Mesopotamian journal of Arabic language studies
Vol.2023, **pp**. 55–65
DOI: https://doi.org/10.58496/MJALS/2023/006 ISSN: 3005–8910
https://mesopotamian.press/journals/index.php/MJALS

Speech acts, their psychological dimensions and their impact on the interpretation of discourse An applied study in the novels of Jean Dost

دراسة تطبيقية في روايات جان دوست الافعال الكلامية وأبعادها النفسية وأثرها في تأويل الخطاب

Ahmed Khaled Mahmoud [1, *], Ruwa Nidal Omar Saeed[1]
[1] *Department of Arabic Language, College of Islamic Sciences, University of Baghdad, Baghdad, Iraq.*

أحمد خالد محمود [١، *] , روى نضال عمر سعيد[١]
[١]قسم اللغة العربية, كلية العلوم الاسلامية , جامعة بغداد , بغداد, العراق

ABSTRACT
This research aims to shed light on speech acts, their psychological dimensions, and their impact on interpreting discourse. The research took Jean Dost's novels as an applied sample due to their importance in that they convey a human experience and work to deliver messages to the recipient through their content. There are matters that contribute to activating the use of (language and communication) to meet the personal and societal needs of humans and are represented in the art of dealing with the world or how to deal with it. In understanding that world, the individual's mission, whether the individual is a speaker or a sender, lies in thwarting the flaws of language and being aware of the traps of grammar. In our research, we addressed linguistic communication and its relationship to the communicative context, and the relationship of the communicative dimensions to each other, in addition to their impact on the communication process. This research took a pivotal aspect in linguistic communication, which is speech acts and interpreting discourse. In this aspect, we tried to understand the process of linguistic communication and interpretation and the relationship of all of this to the communicative aspects and their psychological and emotional impact on the sender and the recipient.

الخلاصة
يهدف هذ البحث الى تسليط الضوء على الأفعال الكلامية وأبعادها النفسية وأثرها في تأويل الخطاب واتخذ البحث من روايات جان دوست عينة تطبيقية لما لها من أهمية ذلك أنّها تنقل تجربة إنسانية وتعمل على إيصال الرسائل إلى المتلقي من خلال محتواها فهناك أمور تسهم في تفعيل استعمال (اللغة، والتواصل) لسد احتياجات البشر الشخصية والمجتمعية، وتتمثل في فن التعامل مع العالم أو كيفية التعامل معه. وفي فهم ذلك العالم وتكمن مهمة الفرد سواء أكان الفرد متكلمًا أم مرسلًا في إحباط ألعايب اللغة والتقطن إلى فخاخ النحو، وفي بحثنا تناولنا التواصل اللغوي وعلاقته بالسياق التداولي، وعلاقة الابعاد التداولية بعضها ببعض فضلا عن أثرها في عملية التواصل فاتخذ هذا البحث جانبا ارتكازيًا في التواصل اللغوي وهو الافعال الكلامية وتأويل الخطاب، فحاولنا في هذا الجانب فهم عملية التواصل اللغوي والتأويل وعلاقة هذا كلّه بالجوانب التداولية وأثرها النفسي والعاطفي في المرسل والمتلقي.

Keywords
الكلمات المفتاحية
الأفعال الكلامية، الخطاب، الابعاد النفسية، جان دوست
speech acts, discourse, psychological dimensions, Jean Dost

Received	**Accepted**	**Published online**
استلام البحث	**قبول النشر**	**النشر الالكتروني**
22/03/2023	19/05/2023	20 /06/2023

*Corresponding author a.mahmoud87@gmail.com

١. مقدمة

لم تعد الفكرة التواصل قائمة على التكلم فحسب، فالرؤية اليوم من المنظور النفسي أصبحت تأخذ ابعادًا كثيرة من هيئة المتكلم والمتلقي وحالهما ووضعهما وإلى لغة الجسد بينهما وحتى في طريقة التشبيك بين الأصابع أو طريقة الجلوس أو الوقوف كلّها لها دور في عملية التواصل، وكشف شخصية الانسان من حيث سلوك الإنسان وتصرفاته من أقوال وأفعال وكلّ ما يصدر عنه تحت هذه الصورة العقلية المختزنة في الإطار المرجعي لمختلف الأشياء والأحداث، وتحصل الاستجابة لرسالة من الرسائل نتيجة للتفاعل الذي يحدث بين طرفي التواصل نتيجة للرسالة بعد قبولها ومرورها في مصفاة الإطار المرجعي، واجتيازها ودخولها إلى دائرة نظام المخزون المعرفي، وبين الصورة العقلية المتكونة لها سابقًا[١]. وهناك أمور عدة تعمل على تفعيل استعمال (اللغة، والتواصل) لسد احتياجات البشر الشخصية والمجتمعية والوقوف على فهم الأمور من حيث المعاني المتعددة، وهذه الأمور هي فن التعامل مع العالم أو كيفية التعامل معه. وعملية فهم ذلك العالم[٢]، وتكمن مهمة الفرد سواء أكان الفرد متكلما أم مرسلا في إحباط ألعابيب اللغة والتقطن إلى فخاخ النحو؛ ومن هنا كانت معالجتنا في هذا البحث تقع ضمن قضايا مترابطة تتعلق بالتواصل واللغة، كما عالجنا علاقة التواصل اللغوي والسياق والابعاد التداولية بعضها ببعض فضلا عن أثرها في عملية التواصل فاتخذ هذا البحث جانبا ارتكازيًا في التواصل اللغوي وهو الافعال الكلامية وتأويل الخطاب، فحاولنا في هذا الجانب فهم عملية التواصل اللغوي والتأويل وعلاقة هذا كلّه بالجوانب التداولية وأثرها النفسي والعاطفي في المرسل والمتلقي.

٢. نظرية الأفعال الكلامية

تمثل الأفعال الكلامية النواة الأساس في أصول مفهوم التداولية، لذا أصبحت محورًا يرتكز عليه الباحثون جميعهم وكذلك لدى المهتمين بعلم الاستعمال اللغوي؛ لأنّها تدرس التواصل اللغوي الإنساني الذي ينجزه اللسان، فجاءت هذه النواة بوصفها نظرية متكاملة اطلق عليها الأفعال الكلامية عبر روادها كلّ من الفيلسوف أوستين وتلميذه سيرل الذي طوّر نظرية استاذه بمضامين ومقاصد جديدة نوعًا ما حددها بإطار سياقي يختلف عمّا حدده اوستين لكن المضمون واحد لا يختلف عليه اثنان، فاللغة عند نظرية الأفعال الكلامية لا تكون أداة تواصل كما صورتها المدارس الوظيفية أو رموزًا أو إشارات كما صورتها لنا التوليدية التحويلية وإنما هي أداة تأثيرية تصنع أحداثًا حقيقية لتغيير العالم على وفق بنيات مطابقة العالم للكلمات [٣]، "فالتداولية ليست علمًا لغويًا محضًا بالمعنى التقليدي، علمًا يكتفي بوصف وتفسير البنى اللغوية ويتوقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة، ولكنها علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال ويدمج من ثم مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة التواصل اللغوي وتفسيره"[٤]. ولا يمكن أن نعزل فكرة التداولية أو الأفعال الكلامية عن الخطاب؛ إذ إنّ الخطاب سيتضمن المفهوم الاجرائي للتداولية ولنظرية الأفعال الكلامية، فلولا الخطاب لما توصلنا إلى الشبكة المعقدة التي تجمع الأساليب اللغوية وغير اللغوية عبر مكنونات الأفعال الكلامية، لذا فإنّ الخطاب جزء لا يتجزأ من هذه العملية التواصلية، فهو نشاط إنساني قائم على مثير وهو المتكلم مع مستجيب وهو المتلقي مستعملًا إشارات لفظية منظمة وغير منظمة مشتركة بينهما كأن تكون ظروفًا اجتماعية وثقافية ونفسية وسياسية[٥]، فالفعل الكلامي "هو كل ملفوظ بنهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، فضلا عن ذلك بعد نشاطًا ماديًا نحويًا يتوسل أفعالا قولية لتحقيق أغراض إنجازية كالطلب ً والأمر والوعد والوعيد، وغايات تأثيرية تخلص ردود فعال المتلقي كالرفض والقبول"[٦]، فالفعل الكلامي الكامل لدة الاصوليين يقسم على أربعة اقسام بحسب دلالة كلّ من (المتكلم والمتلقي) من الخطاب واغراضه وكذلك عمل الأفعال من حيث السلوك والمواقف الاجتماعية[٧].

فعل القول

الفعل المستدعي بالقول ويشمل (الأمر، النهي، والاستخبار)

الفعل المتضمن في القول (ألفاظ العقود والمعاهدات)

الفعل الناتج عن القول.

---

[١] ينظر: المدخل في الاتصال الجماهيري، عصام سليمان الموسى ٦٤.

[٢] ينظر: اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مؤمن ،١٧٥.

[٣] ينظر: التداولية عند علماء العرب، مسعود صحراوي ١١.

[٤] التداولية عند علماء العرب، مسعود صحراوي ١٦.

[٥] ينظر: القاموس الموسوعي للتداولية جاك موشلار ٥١.

[٦]التداولية عند علماء العرب مسعود صحراوي ٤٠.

[٧] ينظر: التداولية عند علماء العرب، مسعود صحراوي ١٤٩-١٥٠,

وهذه التقسيمات لا نراها تختلف كثيرًا لدى كلّ من أوستين وسيرل مؤسيسي نظري الأفعال الكلامية، فلا بد من ذكر تقسيمات سيرل الرباعية التي كانت تعد سابقًا (ثلاثية أوستن) بعد اهماله (الفعل القضوي)، فبعد التعديل والاضافة من سيرل أصبحت رباعية، إذ عدّ سيرل "إنتاج جملة لغوية متزامنًا لأربعة أفعال لغوية: الفعل التلفظي، والفعل القضوي، والفعل الانجازي، والفعل التأثيري"[١]، فصنف أيضًا الأفعال الكلامية على أفعال إنجازية مباشرة وغير مباشرة والإنجازية على خمسة أصناف وهي أيضا تعديل على ما وضعه أستاذه أوستين كقاعدة للنقاش بصفة مؤقتة، وهي: (الحكمية، والتمرسية، والتكليف، والعرضية، والسلوكيات)[٢].

٢.١ الإخباريات أو التقريريات التأكيدات (Assertives) :

الغرض الإنجازي فيها هو وصف المتكلم واقعة معينة بقصدية يعبر بها عن هذه الواقعة، وأفعال هذا الصنف يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب، أي: مطابقة الكلمات للعالم بحيث تجهد الكلمات نفسها لمطابقة الواقع عبر آلية الاعتقاد.

٢.٢ ٢. التوجيهيات او الاوامر (Directives) :

الغرض الإنجازي فيها هو توجيه المخاطب إنجاز فعل ما، بعد سماعه من المتكلم واتجاه المطابقة من العالم إلى الكلمات ويدخل ضمن هذا الصنف الاستفهام، الرجاء، التشجيع، الإذن (الأمر والنهي والإباحة)، الدعوة، النصح قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٨٣).

٢.٣ ٣. التعبيريات أو التصريحات (Expressive) :

هو التعبير عن الشعور النفسي للمتكلم تعبيرا صادقا بحسب المواقف النفسية ، وهذا النوع لا يوجد فيه مطابقة بين الكلمات والعالم، ويدخل ضمن هذا الصنف أفعال الحسرة والندم، والترحيب، والاعتذار، والتهنئة، والتعزية، والأسف، والشكر، ...الخ.

٢.٤ الالتزاميات (التعهدات) (Commissive) :

هو التزام المتكلم أن يفعل شيئا ما في المستقبل القريب، والمحتوى القضوي فيها دائما ما يكون فِعلَ المتكلم شيئا في المستقبل واتجاه المطابقة من العالم للكلمات نحو (سأدرس وسأكتب، وسأنجح)، أي: وعد ووصية.

والفرق بين التوجيهيات والالتزاميات أنّ الأولى موجهة للمخاطب، وأمّا الثانية فتخص المتكلم، والأولى فيها محاولة للتأثير في المخاطب، وفي الثاني لا توجد فيها محاولات للتأثير فيه.

٢.٥ الإعلانيات أو الإدلاءات (Declarations) :

غرضها الإنجازي مقاربة المضمون القضوي مع الواقع لإحداث تغيير في واقعها، ويكمن نجاحها في تطابقها مع الواقع وهذا ما يميزها عن باقي الاصناف؛ لأنها تناولت الطرفين بشكل مزدوج؛ أي: مطابقة الكلمات للعالم، ومطابقة العالم للكلمات، ولا يشترط فيها الإخلاص، نحو: إعلان الحرب، أو الحكم، أو الطرد، أو إبرام العقد وأفعال العقود ... الخ، وهذه تدخل جميعها تحت البنود غير القابلة للمناقشات إلاّ إذا استأنفت.

٣. الابعاد النفسية للأفعال الكلامية وأثرها في المتلقي في روايات جان دوست

اعتمدت نظرية الأفعال الكلامية على التقسيمات التي ذكرناها سابقًا وهي تقترب من التقسيمات في التراث العربي مع اسلوبي الخبر والإنشاء؛ لذا في هذا السياق سندرس جملًا تقسم على نوعين:

- الأول: خبرية: تندرج الأخبار بأنواعها عند سيرل ضمن صنف التقريريات والغرض المتضمن في القول هو التقرير [٣]. فالإخباريات ضمن الأفعال الإنجازية مع أنّها تحتمل الصدق والكذب ؛وذلك أنّ الإنجازية في الإخباريات تكمن في إنجاز فعل الإخبار بوصف واقعة معينة من خلال قضية ونقلها إلى المتلقي، وقد لاحظ أوستين بعدما ميّز بين (العبارات الوصفية – العبارات الإنجازية) أنّ هذين الصنفين من العبارات يمكن تصنيفهما في صنف واحد مستدلا على إمكان الاختزال بأنّ العبارات المصنّفة بوصفها عبارات وصفية ليست هي في الواقع إلاّ عبارات إنجازية فعلها الإنجازيّ ضمني، فبعض النصوص تحمل عبارات إنجازية صريحة مباشرة، وبعضها الآخر تحمل أفعالًا إنجازية ضمنية غير مباشرة [٤].

---

[١] دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي ١٠٩.

[٢] ينظر: المقاربة التداولية، فرانسواز أرمينكو ٦٢-٦٦-٦٧-٦٨.

[٣] ينظر: التداولية عند علماء العرب، مسعود صحراوي ١٣٥.

[٤] ينظر: اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، د. أحمد المتوكل ٢٣.

- الثاني: انشائية طلبية وغير طلبية: وهذا ما ذهب إليه الشيرازي في كتابه شرح اللمع للأساليب الطلبية "استدعاء الفعل بالقول"[١]؛ أي: طلب بصيغة الأمر "واستدعاء الترك بالقول "[٢]؛ أي: ترك الطلب بصيغة النهي. أما الإنشاء غير الطلبي فتندرج تحته التعبيرات كما في فعل التعجب، وعرّفه الشريف الجرجاني بأنّه "أنفعال يحدث في النفس عمّا خفي سببه "[٣]. ومن الأساليب الأخرى للإنشاء غير الطلبي كالترجي والقسم والمدح والذم والفاظ العقود، وأحيانًا تتداخل الأفعال الكلامية (الإنشائية الطلبية وغير الطلبية) إلى أكثر من اسلوب في النص الواحد ليخرج لنا مجموعة من الافعال الكلامية المناسبة للتواصل اللغوي، ولا يخلو الامتزاج أيضًا من النصوص الاخباريات والإنشائية بنوعيها. فنرى الكاتب لهذه النصوص يختلط بين الكلام الحقيقي والمجازي وفي معظم الحالات غلب الكلام المجازي على الكلام الحقيقي حتى في الحوار أو الكلام بين الشخصيات الموجودة في رواياته وربّما ابتعدت عن مفهوم الملاءمة الذي وظفه التداوليون في عملية فهم النص وتأويله فعلى سبيل المثال في رواية مجنون سلمى الذي دار بين الأمير وأحمد، فهم الملا أحمد أنّ هذه الصيغة ليست سؤالًا حقيقيًا، وإنّما هي امر مباشر من الأمير عَبْرَ نظرية الأفعال الكلامية التي وجهت الخطاب على أنّه صيغة أمر مباشر بفعل إنجازي مباشر، وليست طلبًا أو سؤالًا خرج إلى الفعل الإنجازي غير المباشر، فالملا أحمد امتثل لهذا الأمر ونفذه ويعدّ هذا من التوجيهات (الطلبيات)، أي: الاساليب الطلبية "أهلاً بك يا جناب الملا. أحمد سمعت أنك تكتب الشعر بلغتنا. هذا صحيح روحي فداك. أحسنت هلا أنشدتنا شيئاً من قصائدك؟... قلت بدون أن أفكر طويلاً حباً وكرامة يا مولانا...صاح عدة مرات مستحسناً: آفرين آفرين ثم تبعه الجالسون والندامى في استحسان قصيدتي بينما صار العرق يبلل عنقي من الارتباك"[٤]. فالفعل اللفظي النطقي موجود في عبارة (هلا أنشدتنا شيئاً من قصائدك؟) والذي جاء بصيغة التحضيض بوساطة الأداة (هلا)، وهي حرف تحضيض لا يليه إلاّ الفعل أو معموله[٥]، وهذه العبارة تدل على قوته الإنجازية المباشرة وهي أقل قوة أو إنجاز من الفعل المباشر بعبارة (أنشدتنا شيئاً من قصائدك)، فكان بإمكان الأمير أن يستعمل سلطته من خلال هذه العبارة الإنجازية المباشرة التي تنتمي إلى التوجيهات، فعدل إلى أسلوب التحضيض وهو أسلوب انجازي أقل صرامة من الأسلوب السابق وحمل جانبا تهذيبيًا ليعكس شخصية الأمير، وهذه العبارة تنتمي بطبيعة الحال إلى التوجيهات لكن المتلقي باعتماده على الفعل القضوي المقصود داخل الفعل اللفظي نظر اليه على أنّه أمر حقيقي؛ لذا بادر من غير أن يفكر طويلا ((حباً وكرامة يا مولانا))، الفعل الانجازي التأثيري النفسي خرج إلى سلوك المتلقي بكيفية الجواب اللفظي النطقي، وكان تأثيره واضحًا بمعنى: (أفعل ذلك يا مولانا بكلّ سرور وطيب خاطر) جاءت هذه العبارة من المتلقي لإيصال رسالة إلى المرسل أن لديه شعور بالشّرف والقيمة الشخصيّة ممّا جعله يتأثّر بما قيل له فأسرع إلى تنفيذ الطلب من غير مبالاة وهذا ما حملته عبارة (حبا وكرامة)[٦].

كذلك ورد في النص الآتي فعل انجازي ضمن صنف التوجيهات "أرأيت يا ولدي؟ أرأيت الآن كيف أن الله الرحيم لا ينسى عبده؟ قال لي محمود آغا مساء أمس فرددت عليه: –نعم يا محمود آغا. لقد لطف الله بنا. ولولاك لما كنت الآن حراً. رد عليّ بحدة :– لولاك لولاك لولاك ! أنت تردد كثيراً هذا الكلام. أنا لست إلا عبداً سخره الله لإنصافك. لم أجلب أنا الطاعون إلى بايزيد يا سيد جوبير، ولم أقتل أنا الباشا وولده. إنه قدر من رب العالمين. أذعنت للأمر ووافقته على كلامه. لا يمكن أن نتاقش في موضوع القدر ما دام ركناً من أركان الإيمان. رفضه كفر محض"[٧]. فالفعل اللفظي النطقي المكتوب يتمثل بعبارة (أرأيت يا ولدي؟ أرأيت الآن كيف أن الله الرحيم لا ينسى عبده؟ قال لي محمود آغا مساء أمس فرددت عليه: –نعم يا محمود آغا) وهذا ما يساعدنا للوصول إلى الفعل القضوي المقصود من سياق الفعل اللفظي المكتوب، فاللفظ (أرأيت يا ولدي) استفهام مجازي خرج إلى التعجب، فالمتلقي أجاب بنعم يا محمود دخلت على الفعل لطلب التصديق [٨]، فالفعل اللفظي له أسلوب خطاب يعتمد على قوة المعاني والألفاظ والحجة، ويهدف إلى إثارة العزائم واستنهاض الهمم. يتميز بجماله ووضوحه، مما يعزز تأثيره في النفوس. ومن عوامل تأثيره مكانة المتكلم، وقوة حجته، وحسن إلقائه، ونبرات صوته باستعمال التكرار، وضرب الأمثال، واختيار الكلمات ذات الرنين، والتنوع في أساليب التعبير من إخبارٍ إلى استفهام إلى تعجب إلى استنكار[٩].على نفس وتيرة السؤال بالنداء فالاستفهام فعل إنجازي مباشر من المتكلم إلى المتلقي

---

[١] شرح اللمع، الشيرازي ١٩١

[٢] المصدر نفسه ج٢/٢٩٣

[٣] التعريفات، الجرجاني ٦٢.

[٤] رواية مجنون سلمى ١٣٦–١٣٧.

[٥] ينظر الجنى الداني في حروف المعاني ٦١٣.

[٦] ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة ج٣/ ١٩٢٣

[٧] رواية لأسير الفرنسي ٢٩٩.

[٨] ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني ٣٠.

[٩] ينظر: البلاغة الواضحة، علي الجارم ومصطفى أمين ١٧.

خرج إلى صنف التوجيهات وكذلك النداء في السؤال والجواب عبر أداة النداء (يا) التي تستعمل للبعيد، لكن جاءت هنا للقريب توكيدًا وتنبيهًا[١] .وفي هذا النص يحمل كذلك أفعال إنجازية تندرج ضمن صنف الالزاميات بفعل القول اللفظي (لا يمكن) الذي يحتوي على أداة النفي والفعل المضارع (يمكن)، فالفعل القضوي خرج إلى أسلوب النفي لما تضمنته الجملة من عبارة القدر بوصفها ركنًا من أركان الايمان، فالأفعال الإنجازية التأثيرية لكل من التوجيهات والالزاميات خرجت إلى مطابقة العالم للكلمات من حيث السؤال والجواب وأسلوب التعاون بين المتلقي والمتكلم، فالطابع التأثيري النفسي لدى المتلقي موجود في عبارة (ولولاك لما كنت الآن حراً)، فمعنى لولاك لكان كذا: لم يكن كذا لوجودك فاللام خرجت للتعليل عمّا في الجملة[٢] ،فالمتلقي متأثرًا بعاطفته ومشاعره عمّا تكلم به المتكلم .

ومن ثم هناك نص آخر يندرج تحت صنف التوجيهات "نحن الشعب وإرادتنا ترفض حرباً داخل بيوتنا. عليكم احترام إرادتنا وليس فرض إرادتكم علينا. أي شيطان وسوس لكم وزين لكم هذه المغامرة؟ لمصلحة مَنْ ستنخرطون في قتال لا تعرفون عواقبه؟ إن لم تغادرونا بالحسنى، فسنضطر إلى القوة"[٣]؛ وذلك بسبب أفعال القول (عليكم احترام)،(أي شيطان)، (لمصلحة من)، (إن لم تغادرونا) أفعال إنجازية مباشرة يحتوي الفعل القضوي المقصود على(الأمر والاستفهام والنفي)، وعزز في نهاية النص بفعل انجازي التزامي للمستقبل يدخل ضمن الالزاميات الظاهرة على الفعل اللفظي والمكتوب (فسنضطر إلى القوة)، فالغرض المتضمن في القول الإنجازي التأثيري هو استعمال عبارة تهذيبية؛ وذلك لأنّه جعل نفسه مضطرًا لاستعمال القوة في حال برزت الحاجة اليها، وهذا الخطاب أكثر تهذيبًا من قوله (اخرجوا والا سنستعمل القوة)، فكلمة فسنضطر تعني أننا سنكون مضطرين إلى القوة، فالسين من حروف الاستقبال تدل على المستقبل القريب تدخل على الفعل المضارع وتحوله إلى نص يحمل دلالة الاستقبال[٤]، فالفعل القضوي خرج إلى التهديد بالفعل الإنجازي التأثيري كسلوك بسيط أو ردة فعل لما يعانيه الشعب من حروب وصلت حتى إلى داخل بيوتهم. فالرسالة واضحة لا غبار فيها والمتلقي بالطبع فهم العبارة جيدًا وهذا ما نراه في مطابقة العالم للكلمات الخارجية.

ويندرج هذا النص "وصار يتحدث كأنه يدون نهاية وصيته الأخيرة إنني أموت أيها الرفاق. نعم إنني أموت. أموت مثل أي نجم عند شروق الشمس. لا تعجبوا الموت هكذا. يطرق بابك حين لا تكون بحاجة إلى ضيوف. يأتيك ضيفا ثقيلا يطلب منك الرحيل في اللحظة التي تضع فيها حقائبك قادمًا في غاية الإرهاق من سفر طويل تتوخى بعده بعض الراحة. سأموت. أعرف هذه الحمى اللعينة"[٥]. تحت الاخباريات لما يحمله من تأكيدات بفعل القول (أنني أموت) في بداية النص وهذا يدل على التقرير والتأكيد والاخبار بزمن موته، ومثّل المتكلمُ في نهاية النص بفعل إنجازي يندرج تحت صنف الالزاميات بفعل القول (سأموت) بحرف السين التي تدل على المستقبل القريب عند دخولها على الفعل المضارع فالفعل الإنجازي تحول من فعل يدل على صفات الحال للأخبار إلى فعل يدل على المستقبل القريب فالفعل الإنجازي التأثيري سلوك يظهره المتكلم عبر أفعال كلامية بعد تعرضه لحمى قوية تتأثر مشاعره وأفكاره بالخوف قبل جسده.

وفي هذا النص: "يغادروننا ليصبحوا نجوماً هناك نجوماً بعيدة لا نطالها إلا إذا متنا مثلهم في خضم هذه الأفكار، شعرت بألم يعصر قلبي. انقباض غير مألوف اعتراني. ويبدو أن ذلك ظهر على ملامح وجهي إذ سألني الطيف: "أراك تتألم. هلا أخبرتني بما أصابك؟ هلا فسرت لي تلك الألغاز التي سردتها؟"[٦] قدم المؤلف المقولة على القائل وجعلنا نستشعر لذة المقولة من خلال تقديمها للعناية والاهتمام فعادة ما يكون التقديم لأهمية المقدم، فالمؤلف أراد أن يشعرنا بعمق المقولة من خلال الاعلانيات التي جاءت على لسانه بأسلوب خبري مباشر، ففعلُ القول يتمثل بعبارة (يغادروننا ليصبحوا نجوماً). وبعد ذلك حافظ المؤلف على وتيرة الجانب الشعوري، فقدم لنا المشاعر التي خالجت نفسية المتلقي من خلل التعبيريات التي اباحها المتلقي في قوله (في خضم هذه الأفكار، شعرت بألم يعصر قلبي. انقباض غير مألوف اعتراني. ويبدو أن ذلك ظهر على ملامح وجهي) يندرج النص في بدايته تحت صنف الاعلانيات وهذا الصنف الوحيد الذي تكون مطابقته متحدة من خلال مطابقة الكلمات للعالم أو من خلال مطابقة العالم للكلمات، لكن في نهاية النص يندرج تحت صنف التعبيريات؛ أي: البوح بما في النفس من مشاعر وأفكار مهيمنة على النفس، لذا يخرج هذا الصنف الوحيد من تأثير المطابقة ومن ثم يأتي من بعد البوحيات صنف ثالث وهو التوجيهات بالفعل القضوي الذي خرج إلى أداة التحضيض (هلا) ، لا يليه إلا فعل، أو معموله،[٧] وجاءت هذه الصيغة مرة أخرى للتاكيد على البوح بما أصابه طالبًا منه المتلقي بصيغة التحضيض (هلا) لتحفيزه أو تشجيعه. فالنص المتداول خرج إلى ثلاثة أصناف من الأفعال الإنجازية، وهي الاعلانيات والتعبيريات والتوجيهات وهذا يدل على الحالة النفسية للمتكلم والمتلقي التي مَرَّت بهما عبر ظروف أحاطت بهم غير ثابته.

---

[١] ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني ٣٥٤.

[٢] ينظر: الكليات ٧٨٩.

[٣] رواية إنهم ينتظرون الفجر ٢٧١.

[٤] ينظر: المعجم الوسيط ج٢/٧١٢.

[٥] رواية اللاهي (فردوس الكاتب العجوز) ١١٠.

[٦] رواية إنهم ينتظرون الفجر ٣٠٢.

[٧] ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني ،٦١٣.

ولا تخلو النصوص لدى جان دوست من تنوع العبارات عبر الأفعال الإنجازية التي تندرج تحتها أصناف هذه الأفعال فالنص يندرج تحت (الاخباريات والاعلانيات والتوجيهات)، ففي النص "قتلته وورثت قطيعه الذي فضله السيد الأعظم على زرعي ورثت كل ما يملك إلا الثأر لدمه للحفاظ على استمرارية ذرية آدم. لقد سننتُ للبشر من بعدي سنة قبيحة: اقتل لترث القتيل. ثم تطور البشر بعد ذلك حين تناسلوا وملأوا ظهر الأرض فصاروا يجيّشون الجيوش ويشنّون الحروب يقتل بعضهم بعضا ويرث جيش القتلة الغزاة، ليس فقط ممتلكات المقتولين وأراضيهم ودورهم ومساكنهم، بل يسبون نساءهم أيضًا القتلة ورثة المقتولين في كل شيء"[١]. فالفعل اللفظي للأخباريات تمثلت بعبارة (من قتلته...إلى استمرارية ذرية آدم)، فالفعل القضوي يخرج إلى الإخبار بفاعل يعتاد الفعل هذا باستمرار واتجاه المطابقة من الكلمات إلى العالم الخارجي. والفعلُ اللفظي للإعلانيات تمثّل بعبارة (لقد سننتُ للبشر من بعدي سنة قبيحة) سننت من الفعل سن "السين والنون أصل واحد مطرد، وهو جريان الشيء وإطراده في سهولة، والأصل قولهم سننت الماء على وجهي أسنه سنا، إذا أرسلته إرسالا"[٢]، فالفعل القضوي يتمثل بقول المتكلم بفعل إنجازي قد وضع أو أنشأ بعد رحيله عادة سيئة للبشر. والفعل اللفظي للتوجيهات تمثلت بعبارة (اقتل لترث القتيل) أمّا الغرض المتضمن للقول في التوجيه، فيخرج إلى الأمر بصيغة الطلب المباشر ومن ثم تأكيد الأمر عبر اللام المكسورة للأمر التي تدخل على الفعل المضارع ويجوز ايضاً أن تسكن ولا تسكن اذا سبقها الفاء [٣]، فالفعل الإنجازي التأثيري لهذا النص تضمن الدعوة إلى مدى قبح التقليد الذي تم وضعه من المتكلم وآثاره على المجتمع في المستقبل فهو أسس قاعدة قبيحة أثرت من بعده في الآخرين.

والنص الوارد يندرج تحت اصناف من الأفعال الإنجازية المباشرة وهي (التوجيهات والالزاميات والتعبيريات) "أيها الجبان، لا تقلق. سنشهد كلنا على أنك مسيحي طاهر من نسل مسيحي طاهر وأن اسم أبيك هو جرجس مثل اسمي. لا تقلق يا يوحنا يا بن جرجس الأنطاكي، لا تقلق يا جروي الصغير. ثم أطلق ضحكة خفيفة بدّدت رهبة الانتظار. مد جرجس يده إلى قلادة الصليب فنزعها من عنقه وتابع قائلا : هاك يا عشيق، ضع الصليب في عنقك فهو حرز لك من كل مكروه. مددت يدي وتناولت منه الصليب وأنا حائر في أمري. لكن حيرتي تلك لم تطل،"[٤]. الفعل اللفظي للتوجيهات تمثلت بعبارات (أيها الجبان، هاك يا عشيق، ضع الصليب، لا تقلق) والفعل القضوي خرج إلى أسلوب النداء المتضمن معنى التنبيه (أيُّها الجبان) ومن ثم إلى صيغ الأمر (ضع الصليب) والنهي (لا تقلق). والفعل اللفظي للالزاميات تمثل في العبارة (سنشهد كلنا على أنك مسيحي طاهر ..الخ) والفعل القضوي خرج إلى الفعل الإنجازي التأثيري بكلمة (سنشهد) التي تتكون من السين والفعل المضارع وهذا يدل على المستقبل القريب .والفعل اللفظي للتعبيريات تمثلت بعبارة (وأنا حائر في أمري. لكن حيرتي تلك لم تطل) لذا خرج الفعل التأثيري النفسي عبر عواطفه ومشاعره وأفكاره بهذه العبارة، فهو يشعر بالضياع أو عدم القدرة على اتخاذ قرار حاسم بشأن موقفه من الصليب فهو يعكس لنا حاله من عدم اليقين والتردد في التعامل مع أصحابه في مسألة اعتناق المسيح وارتداء قلادة الصليب.

وقد تمثلت (الإخباريات والاعلانيات) في حكم الطبيب فرهاد عند اعلان بيعته لأمير داعش "اضطر الطبيب الجراح الدكتور فرهاد، الذي وقع وثيقة موت كثير ممن قُطعت رقابهم لكونه عضو الطبابة الشرعية، أن يمد يده ليبايع أمير داعش في منبج أبو صلاح المكي ممثل الخليفة في الموصل قائلاً بنبرة فيها خوف كثير: "أعلن بيعتي لأمير المؤمنين الخليفة فرد الشيخ عبد الله إبراهيم بن عوّاد بن إبراهيم القرشي الهاشمي الحسيني، فأقول بايعتك على السمع والطاعة في المنشط والمكره والعُسر واليسر، وأن لا أنازع الأمر أهله إلا أن أرى كفراً بواحاً عندي من الله فيه برهان"[٥]. فالفعل اللفظي المكتوب متمثلا بعبارة (أعلن بيعتي وبايعتك وان لا انازع الأمر) وهذه من الأفعال الإنجازية المباشرة غرضها المتضمن في القول هو حكم أمير داعش للطبيب فرهاد، فالفعل التأثيري حكم خرج إلى الأمر من الأمير لتغيير الكون أو العالم (المتلقي) لمطابقة الأوامر الواردة في الكلمات، فالتأثير النفسي في هذا النص مليء بالضغوطات والقلق الذي يجبر المحكوم للقيام بعمل لا يرغب به أو لا يتفق مع مبادئه فعرفنا ذلك من خلال الخبر في بداية النص بكلمة (اضطر)(ووقع وثيقة موت) وهذا دليل واضح على الضغوطات النفسية التي عاشها الطبيب فرهاد من تنظيم داعش .

يتمثل هذا النص بالتوجيهات والاعلانيات عبر امتزاجهما في نصًا واحدًا "أنت تحكي مُعَمَّيَاتٍ وألغازاً يا ولدي. أي مجزرة وأي دماء؟ ارفع الغطاء عن المخبوء تحت لسانك. أزح الستارة عن نافذة الحقيقة ودعني أرى ما هناك. منذ ثلاثين عاماً يا مولاي هبت عاصفة من الغبار هذه البلاد فحجبت الرؤية عن كل شيء. غبار لم تذكر التواريخ مثيلاً له في بلاد الكرد. غبار أشبه بسراب خادع جرفت عاصفته آلافاً من شبابنا وبناتنا ثم رمتهم في الوديان والشعاب ودفنتهم هناك. الآلاف من شبابنا بلا قبور يا مولاي. لا أحد يهدي تربتهم باقة ورد ولا أحد يصلي من أجل سكينة أرواحهم ولا أم تزور قبر ولدها فتذرف من الدمع ما يبرد حَرَّ

---

[١] رواية اللّاهي (فردوس الكاتب العجوز) ١١٤.

[٢] مقايس اللغة لابن فارس ج٣/٦٠.

[٣] ينظر: الاصول في النحو، السراج، ج٢/٢١٩

[٤] رواية نواقيس روما ٤٨

[٥] رواية باص اخضر يغادر حلب ٤٩.

قلبها. جبالنا مقابر يا مولاي. جبالنا مقابر"[١]. فإن فعل القول في التوجيهات متضمن في (يا ولدي، أي، ارفع، أزح، ودعني) والفعل القضوي خرج فعله الإنجازي إلى أساليب متنوعة (كأسلوب النداء، والاستفهام، والأمر) وهذه جميعًا أفعال مباشرة غرضها المتضمن في القول هو التوجيهات بصيغ الطلبيات أما فعل القول في الاعلانيات يتمثل في العبارة الآتية (هبت عاصفة من الغبار هذه البلاد فحجبت الرؤية عن كل شيء. غبار لم تذكر التواريخ مثيلاً له في بلاد الكرد). وهذا اعلان عن أمر فيما مضى عن تاريخ الكرد فالفعل التأثيري الإنجازي يتمثل بالعواطف والمشاعر، لذا نراه يؤكد التوجيهات في آخر النص بأسلوب النداء وحرف النفي (لا) التي يستعمل لنفي حدوث الفعل أو الحالات التي يتحدث عنها.

وفي النص الآتي يندرج تحت الاخباريات والاعلانيات والذي يهمنا في النص هو الحكم "صُمَّت الآذان عن حشرجات الأطفال التي ملأت الدنيا لحظة اختنقوا بالغاز، وعميت العيون عن وميض جراحهم النازفة، تظاهرت العيون بالعمى، وادعت أنها لم تشاهد مجازر كانت أشدّ وضوحاً من شمس تموز، وأكثر صخباً من شلال، يسقط من شاهق .ماتت ميسون أطفأت الحرب شمعاتها الخمس"[٢] فالإعلان عن طريق فعل القول (ادعت) الذي يخرج إلى الفعل الإنجازي المباشر ذلك أنها زعمت أنها لم تشاهد؛ أي : نفت حدوث المشاهدة للمجازر فخرج الفعل الإنجازي المباشر إلى فعل غير مباشر بعبارة (كانت أشدّ وضوحًا من شمس تموز، وأكثر صخبًا من شلال، يسقط من شاهق) فهو تعبير مجازي يستعمل لشدة وضوح تلك المجازر استعارة بالوضوح المميز لشمس شهر يوليو فالفعل التأثيري النفسي بمجمل العبارة يستعمل للتعبير عن استنكار ادعائهم بعدم رؤية الأحداث والحقائق التي كانت واضحه جدًا مثل الشمس.

ويندرج هذا النص في الاخباريات والالزاميات والتوجيهات والتعبيريات "تريد العودة وجئت تخبرني؟ – أجل سأعود. جئت أودعك. امض بسلام. بارك الرب خطوك. لم تزد على ذلك. وجدت نفسي صامتاً كالأخرس. اكتشفت هناك أنه لم يبق لدى الراهبة ما تقوله لي ولم يكن لدي ما أقوله "حماك الله، قلت وكأنه لا بد من قول شيء ومشيت ...خفق قلبي بقوة. شعرت كأن خيطاً كان يربطني بتلك الأرض قد انقطع. التفتت إلى البرّ الإيطالي لآخر مرة. لم يكن هناك من يودّعني. لم أجد منديلاً يلوّح لي ولا يدا ترتفع في الهواء ثم تهبط لتمسح دموع صاحبها اختلط لدي الحزن بالبهجة الندم بالحيرة والألم بالفرح زفرت بعمق وانحدرت على وجهي دمعتان كبيرتان"[٣] فالفعل القول في الاخباريات (تريد العودة وجئت تخبرني) وفعل القول اللفظي في الالزاميات (أجل سأعود) والتوجيهات (امضِ بسلام، بارك الرب، النفي الموجود في الجمل) أما في التعبيريات بدأ بعبارة (وجدت نفسي صامتًا كالأخرس، زفرت بعمق، الاختلاطات التي بعثر نفسه فيها، وانحدرت على وجهي دمعتان..) أما الأغراض المتضمنة في الأقوال خرجت إلى التقرير بالتأكيد إلى العودة والتزامه بالمستقبل القريب لتحقيق لفظة العودة وكذلك أسلوبي الأمر والدعاء وأسلوب النفي بالأدوات الزاهية المكررة (ما ،لا ،لم) فالفعل الإنجازي التأثيري النفسي خرج إلى عدم البوح بالمشاعر وصمت بصمت الخرس أي : انه أدرك ليس لديه كلمات أو أي شيء يعبر به عن نفسخ مما يعكس إحساسًا بالفراغ أو العجز وكذلك تتداخل المشاعر فيما بينها فلا يستطع التمييز بين مشاعر الندم ودرجة الحيرة التي يعاني منها وذلك شعوره بالفرح بينما يشعر أيضًا بالألم في ذات الوقت فهو في حالة من التناقض العاطفي حيث تتداخل مشاعر متعددة ومتصارعة مما يوجد شعورًا بالارتباك وعدم القدرة على الفصل بين هذه المشاعر المتباينة وهذا ما احدثه الفعل الإنجازي على المتلقي.

ويدخل النص الآتي ضمن التوجيهات والاعلانيات لحمله صيغ التحذير والتحضيض والاستفهام والتوبيخ والاشارة عبر التنبيه "كان الدرويش سراج يتنقل بين قرى هذا الطرف وذاك يدعو للسلم ويحذر من سفك الدماء. حتى لقد رأيته ذات مرة يخطب في جمع من القرويين حملوا فؤوساً لمقاتلة أهل قرية مجاورة على غير دين الأولى: ويحكم أيها الناس! هلا نظرتم إلى وجوهكم في المرآة! تالله إنكم وأنتم تحملون هذه الفؤوس لأقرب إلى سباع البراري وجوارح السماء من الإنسان الذي خلقة الله بيديه وعلى صورته. ألا ويحكم وويح بطون حملتكم!"[٤]. فأفعال القول واضحة ضمن التوجيهات (يدعو، يحذر، ويحكم أيها الناس، هلا نظرتم، ألا ويحكم) وضمن التعبيريات (تالله إنكم وأنتم تحملون هذه الفؤوس لأقرب إلى سباع البراري) فالأغراض المتضمنة في الأقوال خرجت إلى (التحذير بعبارة ويحكم أيها الناس يعود إلى الجذر العربي ويح أصل الجذر يعني أصاب أو ألزم في بعض الاستخدامات كلمة رحمة لمن تنزل به بلية أو وويل كلمة عذاب؛ وقيل: هما بمعنى واحد، وهما مرفوعتان بالابتداء[٥]، فهي تعبيرًا عن التوبيخ والاستنكار توجيهًا للناس للدلالة عن الاستيلاء أو التعجب أو إشارة إلى التوبيخ وأيضًا إلى التحضيض بعبارة هلا نظرتم أي بمعنى هل قمتم بالنظر وهو أسلوب يستعمل لحث الشخص على القيام بفعل ما بشكل قوي مباشر عبر الاستفهام بأسلوب طلب النداء) فالفعل الإنجازي التأثيري الذي استطاع المرسل ان يوصله إلى المتلقي عبر رسالته التي كان مضمونها التحفيز وتغيير سلوكهم إلى إدراك حقيقة وضعهم وتصحيح مسارهم .

---

[١] رواية إنهم ينتظرون الفجر ٣٠١.

[٢] رواية باص أخضر يغادر حلب ٣٩.

[٣] رواية نواقيس روما ١٧٨–١٧٩.

[٤] رواية عشيق المترجم ١٤٤.

[٥] ينظر: مقايس اللغة لابن فارس ج٧٧/٦، ينظر لسان العرب ابن منظور ج٦٣٨/٢.

في النص الآتي تتضمن أفعال القول على أصناف متعددة منها الزاميات واعلانيات وتوجيهات وتعبيريات وهذا ما اقتضاه السياق من أفعال كلامية متداولة في اللفظ والمعنى المباشر "سأبوح لها. سأفشي للأميرة سرّ قلبي المُضنى حتى لو طار رأسي عن كتفي. فأن أموت شهيد الحب أفضل من أن أموت صبراً وقهراً مثل جدي يُشوى على نار هادئة. ولكن كيف سأصل إليها؟ يا إلهي أعنّي على بلاء الحب. لا بد أن أرسل إليها رسائل أبين فيها لوعة قلبي فربما تلين. ومن يدري يخفي لهذا القلب الذي اعتنق العشق ديناً من الفيض الرباني ما لا يخطر عليَّ فلعل القدر قلب بشر! كان لا بد لي من كاتم، سر ينقل رسائل الغرام إلى من وقع قلبي بين مخالب جمالها الساحر وبراثن جاذبية عينيها"[١]. فأفعال القول جاءت في عبارات متنوعة منها الالزاميات بعبارة (سأبوح لها ،سأفشي للأميرة سرَّ قلبي) والإعلانيات بقوله (فأن أموت شهيد الحب أفضل من أموت صبرًا وقهرًا) والتوجيهات بصيغة السؤال (كيف سأصل إليها) والتعبيريات بقوله (يا إلهي أعني على بلاء الحب) فأفعال القضوى تضمنت (بالوعد المستقبلي عبر صيغة السين التي تدخل على الفعل المضارع، فأن اموت تعبر عن الموت من اجل الحب والشعور فجاءت الفاء للتعقيب أو السببية وختم الإعلان عن حالته بمفاعيل مطلقه حذفت افعالها لاختصار الأسلوب وجعلها أكثر إيجازًا في الفهم، والاستفهام بصيغة كيف التي خرجت إلى الطريقة أو الكيفية المناسبة للوصول إلى الأميرة ،والنداء الذي خرج إلى التضرع والطلب بصيغة غير مباشرة من الله لمواجهة هذا البلاء أو لتخفيف المحنة التي يمر بها المتكلم) وهذا ما يؤكد لنا ان النص يتضمن أفعالًا نفسية وتأثيرية وعاطفية تعبر عن الإحساس بالضعف اتجاه الصعوبات فهو يفضل ان يكون شهيد الحب ولا يبقى على هذا الألم أو الصراع الداخلي.

والفعل الكلامي المباشر يندرج تحت صنف الاعلانيات مرة من المتكلم ومرة أخرى من المتلقي ففعل القول في النص واضح من خلال اللفظ "قال الجني حين انتهكني في المرة الأولى: "الجن سيحولونك إلى كلبة إن قلت شيئاً لأحد". صدقته طبعاً. وأي طفل لا يصدق ما يقوله الكبار ! ثم كرر كل مرة : الجن سيحولونك إلى عقرب إلى أفعى وربما حولوك إلى حشرة كريهة تدعسك الأقدام إن تكلمت بكلمة واحدة، و فسيخطفك الجن ليحولوا دمك إلى عصير وعظامك إلى كؤوس". صدقته أيضاً. صدقت كل تحذيراته الكبار لا يكذبون الكبار يعرفون كل شيء. الكبار قادرون على فعل كل شيء"[٢]، فالأفعال اللفظية تتمثل في عبارات (سيحولونك، ان تكلمت، فسيخطفك الجن، ليحولوا دمك) فهذ الكلام صادر من المتكلم إلى المتلقي فهو اعلان لحكم ما في ذهنه اما الإعلان الآخر من المتلقي بقولها (صدقته، الكبار لا يكذبون، الكبار قادرون على فعل كل شيء) فغرضُ المتكلم تحقق عبر تصديق المتلقي الإعلان المباشر، لكن خرج غرض النص إلى أفعال إنجازية غير مباشرة تصنف تحت التوجيهات التحذيرات، فالفعل التأثيري النفسي الذي سببه المتكلم للمتلقي خرج إلى الخوف وعدم البوح بما يجرى لها من اضرار بقولها (حين انتهكني)، فالانتهاك مفرده نهك "وانتهك عرض فلَان بَالغ فِي شَتمه وَالشَّيْء أذهب حرمته والحرمات أَو الْمُحرمَات تنَاولهَا بِمَا لَا يحل وَيُقَال انتهك حُرْمَة الله نقض الْعَهْد وغدر بالمعاهدة"[٣] فسببت الانتهاكات اضرارًا نفسية وجسدية للشخصية.

تكمن جمالية النصوص أحيانًا بطريقة التعبير عنها مع ذلك تعتمد هذه الطريقة على آلية التواصل وثقافة الطرفين فالأفعال الإنجازية تتمثل في هذا النص من خلال اختلاف ثقافة الطرفين ومن ثم اختلاف الإطار الدلالي الذي ينتمي اليه الطرفان مع وجود مساحة معرفية مشتركة بينهما وكذلك لغة حوار مشتركة تمثلت باللغة العربية ففي النص الآتي "الأمر الذي جئت لا جله! قلت له بعد أن نفخت كتلة لطيفة من الدخان من زاوية فمي : الأمر لك يا محمود آغا . لكنني جئت أرجوك باسم الضيافة أن تقبل بزواج حسين من گولنار. إنك بذلك سترضي الله وتسعد قلبين من قلوب عباده. قلت جملتي بلا مقدمات ثم انتظرت أن يرد الأغا. حبسنا الصمت وراء جدرانه ووضع الأقفال على البوابات. شعرت بأن مفاجأة كبيرة تنتظرنا. لقد أحكما الفخ للصقر العجوز. قال الآغا العجوز. لم أفهم استعارته فاستفسرت: ماذا تفضلتم؟ أقول لقد عرف حسين وأمه أخيراً كيف يطرقان بابي"[٤]. كان الأسير الفرنسي يتقن اللغة العربية وكذلك الاغا الكردي، وعلى ما يبدو أن الأسير الفرنسي اعتمد الطريقة البراجماتية على حسب ثقافتهم الغربية في الدخول في صلب الموضوع مباشرة لذا اعتمد الفعل الإنجازي المباشر بإجابته عن سؤال الاغا بقوله: (الامر لك يا اغا محمود)، فكان معنى العبارة مطابقًا للمنطوق ثم اعقب الكلام بعده مباشرة بقوله (لكنني جئت أرجوك باسم الضيافة أن تقبل بزواج حسين من گولنار. إنك بذلك سترضي الله وتسعد قلبين من قلوب عباده)، وإن كانت العبارة (الامر لك ...) عبارة إخبارية مباشرة إلاّ أنّها تم عن رمي الكرة في ملعب الاغا وحتى لا يظن أنّها عبارة توجيهية مباشرة اعقبها بتعليقه (لكنني ارجوك ...)، ليسود الصمت قليلا ثم يجيب الاغا بعبارة إنجازية غير مباشرة تحمل استعارة لا يمكن للغريب ان يفهم محتواها (لقد أحكما الفخ للصقر العجوز)، ذلك لاختلاف الثقافات لذا اقتحم الأسير هذه العبارة بطريقة مباشرة بعبارة إنجازية توجيهية (ماذا تفضلتم) عبر استعمال أسلوب الاستفهام وان كانت هذه العبارة طلبية إلاّ أنّها كانت تتمتع بالتهذيب عبر استعمال الفعل (تفضلتم) وهو من الفضل "التفاعُلُ من المَزِيَّة، والتَّفاضُلُ بَين القومِ: أَن يكونَ بعضُهم أَفْضَلَ من بعضٍ"[٥]. فكيف للأسير ان يفهم الاستعارة وان يفهم العبارة الإنجازية

---

[١] رواية مجنون سلمى ٥٥.

[٢] رواية إنهم ينتظرون الفجر ٥١.

[٣] المعجم الوسيط ج٢/٩٥٩.

[٤] رواية الأسير الفرنسي ١٧٧.

[٥] تاج العروس للزبيدي ج٣٠/١٧٣

غير المباشرة فشرح الاغا معنى هذه العبارة بأن حسين وامه عرفا كيف يخترقان عناد هذا الرجل العجوز ويجعلانه يغير رأيه من خلال طلب الضيف منه ان يقبل بالزواج، فهذا النص يظهر لنا آليات استعمال الأفعال الكلامية بصورتيها المباشرة وغير المباشرة وكيف ان المعنى يعتمد على السياقات التواصلية وانه أحيانًا لا يمكن ان يبقى أسيرًا في قوالب جامدة ، وان تأويل النصوص يعتمد على مبدأ التعاون بين طرفي الخطاب فعملية مشاركة الأفكار تعتمد على رغبة الطرفين في التواصل؛ لذا وجدنا الاغا يغير موقفه بناء على عادات وتقاليد لديهم ان الضيف مقدم ولا يمكن رفض طلباته وهذا ما دعاه الولد وامه لذا بادرا إلى الطلب من الضيف ان يترجى الاغا لقبول الزواج " لكنك ترجوني باسم الضيافة. أنت ضيف يا سيد جوبير. والضيف مقدس وكلامه أمراء ويحق له ما لا يحق لغيره. سأحترم غربتك. سأحترم سجنك ومظلوميتك وضعفك ووحدتك. سأحترم القيود التي وضعناك فيها بأمر الباشا. رجاؤك مقبول أيها السجين المسكين. وما دمت أنت الوسيط فإنني سأبارك هذا الزواج. ولتعلم أن هذا هو أعظم ما يمكن أن أقدمه لك وأنت ترسف في القيد بعيداً عن أهلك ووطنك... فليبارك الله زواج حفيدي حسين من محبوبته گولنار"[١].

تكمن قيمة استعمال الأفعال الإنجازية في كشفها عن أسرار الاستعمال التداولي للعبارات وعن آلية الوصول إلى المعنى وتأويل النصوص وفهمها، ففي قصة الأسير الفرنسي انطلقت السفن دون أن يعرف الركاب وجهة هذه السفن وذلك لسرية المهمة وكان الحديث الشاغل للركاب عن الوجهة ووقعوا في حيرة من امرهم، وفي هذا النص نجد هذه الحيرة بارزة بوضوح وكانت "العدالة، سفينتي التي سأبحر على متنها، راسية هناك أيضًا. التحقنا بها مسرعين وصعدنا إليها دون أن نعلم إلى أين ستتجه. وحتى بعد أن استقر بنا المقام على سطحها لم تعرف الوجهة الصحيحة. كثرت الإشاعات بين البحارة والجنود وزملائي من المترجمين. الوجهة بريطانيا. مالطا هي الهدف. لا، بل سردينيا. مصر بلا شك. بل شمال إيطاليا. وربما جنوة تحديداً! كانت مصر أحد الاحتمالات. وكنت أتمنى أن يكون هذا الاحتمال هو الصحيح دون غيره. (سنسقي زهرة اللوتس الفرعونية بمزيد من ماء الحضارة.) رددت لنفسي العبارة التي سمعتها من أبي ذات نقاش ... لكن مشاعري ظلت تقول لي إننا ذاهبون إلى مصر، كانت تلك المشاعر أمنية أكثر من كونها إحساساً"[٢]. ففي هذا النص تجاذبت الاشاعات عن الوجهة الحقيقية إلاّ أن جوبير كان لديه إحساس قوي ان الوجهة هي مصر وكان يتمنى ذلك، لذا نراه يطلق عبارة إنجازية إلزامية مباشرة (سنسقي زهرة اللوتس الفرعونية بمزيد من ماء الحضارة) مع ذلك حملت هذه العبارة فعلًا إنجازيًا غير مباشر فهي اشارة إلى أن الجيش متوجه إلى مصر وبالطبع ليس من مهمة الجيش الزراعة وأنما القتال والدمار وبذلك استلزم ذكر السفن الحربية القتل والدمار ولم يستلزم الزراعة أو الاعمار مع ذلك استعار المتكلم عبارة (سنسقي زهرة اللوتس الفرعونية بمزيد من ماء الحضارة) للإشارة إلى احتلال مصر ومن هنا يمكن فهم هذه العبارة على أنها فعل إنجازي غير مباشر؛ لأنها تحمل معنى مخالفًا للمنطوق فهدف الرحلة احتلال مصر وليس العناية بإزهارها، ونجد في هذه العبارة الكثير من الألفاظ التجميلية، مثل (سنسقي زهرة اللوتس الفرعونية) وهنا إشارة إلى العناية بالحضارة المصرية المتمثلة بالحضارة الفرعونية، لكن بماذا سيسقى هذه الحضارة القديمة؟! سيسقيها (بمزيد من ماء الحضارة) في إشارة إلى أن تلك الحضارة أصبحت قديمة وستحتاج إلى شيء من التجديد وهذا التجديد سيكون على يد هذه القوات وبطبيعة الحال حاول المتكلم تجميل عباراته ليظهر مهمتهم بمظهر حسن وجميل وأنهم جاؤوا لينشروا الثقافة والتحضر في مصر.

٤. الخاتمة:

تميزت نصوص روايات جان دوست بالطابع الاجتماعي والسياسي والديني والنفسي. كما وظفت الأفعال الكلامية بشكل مكثف ومتقن ، فتجاوزت هذه الأفعال دورها التقليدي بوصفها وسيلة للتواصل إلى ما يمكن أن نعدّها أداة فعّالة للكشف عن الأبعاد النفسية المعقدة للشخصيات.

تتداخل الأفعال الكلامية في روايات جان دوست مع السياقات الاجتماعية والسياسية والدينية مما يعزز عمق التأويل ويضيف طبقات متعددة من الفهم للنصوص

أسهمت الأفعال الإخبارية في نقل الحقائق والمعلومات، لكنها في ذات الوقت كشفت عن حالة من الصراع النفسي أو التوتر الداخلي لدى الشخصيات، وهو ما يمكن ملاحظته في الإعلانات التقريرية التي تعكس مشاعر الإحباط أو التحدي.

---

[١] رواية الأسير الفرنسي ١٧٧ –١٧٨.

[٢] رواية الأسير الفرنسي ١٣١.

برزت الأفعال الكلامية . التوجيهية مثل الأوامر والنواهي . بشكل لافت بوصفها آلية لفرض السلطة أو تحديها، مما يعكس ديناميكيات القوة والعلاقات الاجتماعية المعقدة التي تتناولها نصوص دوست.

عملت الأفعال الكلامية . التوجيهية . على تحفيز القارئ لفهم الدوافع الخفية وراء التصرفات والمواقف، إذ استعملت بطرائق مباشرة أو غير مباشرة مما جعلها تُثري عملية تأويل الخطاب وكشفت عن الصراعات النفسية الدفينة.

كانت الأفعال الكلامية . التعبيرية . قادرة على نقل مشاعر الفرح، الحزن، الغضب، أو الحيرة بشكل مؤثر، ما جعلها جزءًا أساسيًا من بناء الشخصيات وتطوير الأحداث. اظهرت نصوص دوست أن التعبيريات لا تكتفي بنقل الحالة النفسية بل تؤسس أيضًا لمواقف درامية تعزز من أثر الأحداث وتدفع القارئ إلى التفكير في الأسباب والدوافع الخفية وراء كل موقف.

نجح دوست في استعمال الأفعال الكلامية بوصفها أدوات لتأويل النصوص بشكل أعمق، إذ تصبح الأفعال وسيلة لفهم البنية النفسية والاجتماعية للشخصيات، وأدى استعماله لها إلى ظهور تناغم بين الشكل والمضمون.

إن الأبعاد النفسية التي تبرز من خلال الأفعال الكلامية في نصوصه ليست مجرد جزء من الحبكة، بل هي انعكاس لأزمات ومعضلات وجودية تعبر عن تجارب إنسانية شاملة.

شكلت نصوص جان دوست مادة خصبة للتحليل اللغوي والنفسي، مما فتح آفاقًا جديدة لتأويل الأدب وفهم تأثير الأفعال الكلامية في تشكيل المعنى وتعميق الفهم القرائي

Funding:

This research was not funded by any institution, foundation, or commercial entity. All expenses related to the study were managed by the authors.

Conflicts of Interest:

The authors declare that there are no conflicts of interest to disclose.

Acknowledgment:

The authors wish to acknowledge their institutions for their instrumental support and encouragement throughout the duration of this project.

References

[1] B. al-Sarraj al-Baghdadi. (1973). Al-uṣūl fī al-naḥw (ed. A. al-Fatli). Baghdad, Iraq: Maṭba‘at Salman al-A‘ẓami. Retrieved from: https://shamela.ws/book/7365
[2] A. al-Jarim & M. Amin. (2010). Al-balāghah al-wāḍiḥah. Al-Bushra Library, Google Book
[3] M. M. ʿA. al-Ḥusaynī al-Zabīdī. (n.d.). *Tāj al-ʿarūs min jawāhir al-qāmūs*. Benghazi, Libya: Dār Lībiyā lil-Nashr wa-l-Tawzīʿ; Beirut, Lebanon: Dār Ṣādir. Retrieved from https://shamela.ws/book/7030
[4] A. al-Ḥasan ibn Q. al-Murādī. (1992). *Al-janā al-dānī fī ḥurūf al-maʿānī* (ed. F. Qabāwah & M. N. Fāḍil). Beirut, Lebanon: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, Muḥammad ʿAlī Bayḍūn Publications. Retrieved from https://shamela.ws/book/26099
[5] J. Dost. (2023). *Riwayat al-asīr al-faransī*. Beirut, Lebanon: Dār al-Sāqī, Retrieved from https://www.daralsaqi.com/book/9786140322547
[6] J. Dost. (2022). *Riwayat al-lāhī: Firdaws al-kātib al-ʿajūz*. Beirut, Lebanon: Sharikat al-Maṭbūʿāt lil-Tawzīʿ wa-l-Nashr. Retrieved from https://alkitab.com/74366.html
[7] J. Dost. (2022). Riwayat innahum yantaẓirūna al-fajr. Beirut, Lebanon: Dār al-Sāqī. Retrieved from Google Book
[8] J. Dost. (2019). Riwāyat bāṣ akhḍar yughādir Ḥalab. Milan, Italy: Manshūrāt al-Mutawassiṭ. Retrieved from Google Book
[9] J. Dost. (2019). Riwāyat ʿashīq al-mutarjim. Beirut, Lebanon: Dār al-Sāqī. Retrieved from Google Book
[10] J. Dost. (2023). Majnūn Salmā: Sīrah mutakhayyalah li-shāʿir ḥaqīqī. Riyadh, Saudi Arabia: Al-Majmūʿah al-Saʿūdiyyah lil-Abḥāth wa-l-Iʿlām. Retrieved from https://www.jadaliyya.com/Details/46652
[11] J. Dost. (2016). Nawāqīs Rūmā. Beirut, Lebanon: Dār al-Sāqī. Retrieved from Google Book
[12] I. al-Shīrāzī. (1988). Sharḥ al-lumaʿ fī uṣūl al-fiqh (ed. ʿA. Turki). Beirut, Lebanon: Dār al-Gharb al-Islāmī. Retrieved from https://www.noor-book.com/9fqdlu
[13] J. Moeschler & A. Reboul. (2011). Al-qāmūs al-mawsūʿī li-l-tadāwuliyyah (trans. group of Tunisian university scholars under supervision of ʿA. al-Majdhūb). Tunis, Tunisia: Dār Sināṭirā, al-Markaz al-Waṭanī lil-Tarjamah. Retrieved from https://www.noor-book.com/oc2vke
[14] A. A. al-Kafawī. (1998). Al-kulliyyāt: Muʿjam fī al-muṣṭalaḥāt wa-l-furūq al-lughawiyyah (rev. and indexed by ʿA. Darwīsh & M. al-Maṣrī, 2nd ed.). Beirut, Lebanon: Muʾassasat al-Risālah. Retrieved from https://shamela.ws/book/7037

[15] M. ibn M. ibn Manẓūr al-Anṣārī al-Ifrīqī al-Miṣrī. (2005). Lisān al-ʿArab (ed. ʿĀ. Ḥ. Ḥaydar; rev. ʿA. I. Ibrāhīm). Beirut, Lebanon: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, Muḥammad ʿAlī Bayḍūn Publications. Retrieved from https://shamela.ws/book/1687

[16] A. al-Mutawakkil. (2010). Al-lisāniyyāt al-wazīfiyyah: Madkhal naẓarī (2nd ed.). Beirut, Lebanon: Dār al-Kitāb al-Jadīd al-Muttaḥidah. Retrieved from https://www.noor-book.com/g7dhvy

[17] ʿI. S. al-Mūsā. (1997). Al-madkhal fī al-ittiṣāl al-jamāhīrī (4th ed.). Cairo, Egypt: Maktabat al-Kinānī lil-Nashr wa-l-Tawzīʿ. Retrieved from https://lib.riifs.org/bib/1604

[18] I. Muṣṭafā, A. al-Zayyāt, Ḥ. ʿAbd al-Qādir, & M. al-Najjār. (n.d.). Al-muʿjam al-wasīṭ (Vol. 1). Cairo, Egypt: Dār al-Daʿwah. Retrieved from Google Book

[19] A. M. ʿUmar. (2008). Muʿjam al-lughah al-ʿarabiyyah al-muʿāṣirah (1st ed.). Cairo, Egypt: ʿĀlam al-Kutub. Retrieved from https://shamela.ws/book/29511

[20] F. Armenco. (n.d.). Al-muqārabah al-tadāwuliyyah (trans. S. ʿAllūsh). Beirut, Lebanon: Markaz al-Inmāʾ al-Qawmī. Retrieved from Google Book

[21] A. A. al-Rāzī. (2008). Muʿjam maqāyīs al-lughah (ed. I. Shams al-Dīn, 2nd ed.). Beirut, Lebanon: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah. Retrieved from https://shamela.ws/book/21710